

روح المعاني

تأليف الجسم وأطلق اسم المشبه به على المشبه لكنها إنما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد بالحبل فبهذا الاعتبار صارت قرينة على استعارة الحبل للعهد ومن هنا يظهر أن الإستعارة المكنية قد توجد بدون التخيلية وأن قرينتها قد تكون تحقيقية وتحقيق البحث يطلب من محله والعهد الموثق وعهد إليه في كذا إذا أوصاه ووثقه عليه واستعهد منه إذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بالعهد ههنا إما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده تعالى الدالة على وجوده ووحدته وصدق رسله صلى الله عليه وسلم وفي نقصها لهم ما لا يخفى من الذم لأنهم نقضوا ما أبرمه الله تعالى من الأدلة التي كررها عليهم في الأنفس والآفاق وبعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنزل الكتب مؤكدا لها والناقضون على هذا جميع الكفار وأما المأخوذ من جهة الرسل على الأمم بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره وذكره في الكتب المتقدمة ولم يخالفوا حكمه والناقضون حينئذ أهل الكتاب والمنافقون منهم حيث نبذوا كل ذلك وراء ظهورهم وبدلوا تبديلا والنقض على هذا عند بعضهم أشنع منه على الأول وعكس بعض ولكل وجهة وقيل الأمانة التي حملها الإنسان بعد إباء السموات والأرض عن أن يحملنها وقيل هو ما أخذ على بني إسرائيل من أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم إلى غير ذلك من الأقوال وهي مبنية على الاختلاف في سبب النزول والظاهر العموم و من للإبتداء وكون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج وتدل على أن النقص حصل عقيب توثق العهد من غير فصل وفيه إرشاد إلى عدم اكتراثهم بالعهد فآثر ما استوثقوا الله تعالى منهم نقضوه وقيل صلة وهو بعيد والميثاق مفعال وهو في الصفات كثير كمنحار ويكون مصدرا عند أبي البقاء والزمخشري كميعاد بمعنى الوعد وأنكره جماعة وقالوا هو اسم في موضع المصدر كما في قوله ... أكفرا بعد رد الموت عنى ... وبعد عطائك المائة الرتعا

ويكون اسم آلة كمحراث ولم يشع هذا وليس بالبعيد والمراد به ما وثق الله تعالى به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من القبول والالتزام والضمير للعهد لأنه المحدث عنه ويجوز عوده إلى الله تعالى ولم يجوزه السالكيوتي لأن المعنى لا يتم بدون اعتبار العهد فهو أهم من ذكر الفاعل ولأن الرجوع إلى المضاف خلاف الأصل وأفهم كلام أبي البقاء أن الميثاق هنا مصدر بمعنى التوثقة وفي الضمير الإحتمالان فإن عاد إلى اسم الله تعالى كان المصدر مضافا إلى الفاعل وإن إلى العهد كان مضافا إلى المفعول وحديث الرجوع إلى المضاف خصه بعض المحققين في غير الإضافة اللفظية وأما فيها فمطرده كثير وما نحن فيه كذلك لأنه مصدر

أو مؤل بمشتق فيكون كقولك أعجبنى ضرب زيد وهو قائم والوجه أنها في نية الإنفصال ويقطعون ما أمر اﷻ به أن يوصل ما المقطوعة موصولة أو نكرة موصوفة عند أبي البقاء وفي المراد بها أقوال الأول رسول اﷻ صلى اﷻ تعالى عليه وسلم قطعوه بالتكذيب والعصيان قاله الحسن وفيه استعمال ما لمن يعقل بل سيد العقلاء بل العقل الثاني القول فإنه تعالى أمر أن يوصل بالعمل فلم يصلوه ولم يعملوا وظاهر هذا أنها نزلت في المنافقين الثالث التصديق بالأنبياء أمروا بوصله فقطعوه بتكذيب بعض وتصديق بعض الرابع الرحم والقراة قاله قتادة وظاهره أنه أراد كفار قريش وأشباههم الخامس الأمر الشامل لما ذكر مما يوجب قطعه قطع الوصلة بين اﷻ تعالى وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ولعل هذا هو الأوجه لأن فيه حمل اللفظ على مدلوله